المنار

المجلد الخامس عشر

يفتتح عادي الذين يشترون القول فيشترون أسنه
أولئك الذين صدامم الله وأولئك هم أولو الالباب

من فضل الله على هذه البلاد ان ملكها غير مستبد ولا مستأثر
ولا مستعبد ولا مستكبر الا أولو الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ رجب ١٣٣٩ ـ ١٨ الحمل (ر ١) سنة ١٢٩٩ هـ ش ٨ مارس ١٩٢١

فتاوى المنار

فصحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ولشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب ان شاء. واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(النيل والفرات وتعدية التعزية وأهل الفترة)

(س ٤ — ٦) من صاحب الامضاء في بلدة ـ الملاقة ـ مصر

حضرة الاستاذ العلامة صاحب الفضيلة منشيء مجلة المنار الغراء .

سلام عليكم ورحمة الله. اما بعد فهذه رسالة نذكركم فيها بما أرسلناه الى فضيلتكم سابقاً راجين ان تجيبونا عما تتضمنه من الاسئلة بما نعهده فيكم من شافي الجواب وفصل الخطاب

الاول: روى الصحيحان من حديث الاسراء ان النبي (ص) قال فيما يحدث عن الجنة ان بها نهرين ظاهرين هما النيل والفرات وان منبعهما في أعلى سدرة المنتهى ونهرين باطنين ينبعان من أصل السدرة. وقد أصبح مما لا ريب فيه ان كلا من النيل والفرات له منابع خاصة فلا نستطيع التوفيق بين الحديث وبين ما اثبته العلم الحديث حتى لقد قال بعض الناقدين في الحديث من العلماء انه موضوع اذ ليس بعد العيان من دليل وقوى ذلك اضطراب روايات الحديث خصوصاً ما روي عن ام هانيء انها صلت مع النبي (ص) العشاء ثم بات عندها

ومعلوم انه لم يكن قبل الاسراء عشاء مع اتفاق اهل السير على انها لم تسلم الا يوم الفتح او بعده

الثاني : تقلتم في احد المجلدين (الرابع او الخامس) عن امام اللغة الشنقيطي (رح) ان عزى من التعزية بالميت لا تستعمل الا متعدية بمن خلافا للمشهور من تعديتها بالباء ولكن العرب قد استعملوها متعدية بالباء قال شاعرهم في رثاء محمد بن يحيى (بلسان الندى والجود)

فقالا أتينا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

الثالث : يكاد اهل السنة يتفقون على ان اهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام فكيف يتفق هذا مع ماورد في صحيح مسلم من عدم الاذن للنبي (ص) في الاستغفار لامه وما ورد في الصحيحين وغيرهما من قوله (ص) لاعرابي «ان ابي وابالك في النار» وهل ماير ونه في تعذيب حاتم وامرىء القيس وغيرهما صحيح يعول عليه ام لا مع ملاحظة عدم قرينة تدل على تأويل الاب بالعم في الحديث السابق؟ ولماذا لم يكن ابواه (ص) من اهل الفترة الناجين؟ هذا ونرجو من فضيلتكم عدم ارجائها حتى لاتحوجونا الى تذكير آخر واقبلوا منا في الختام التحية والمودة الخالصة الاخ المخلص

احمد عطيه قمره

[الجواب عن الاول]

(خروج النيل والفرات من سدرة المنتهى وكونهما من الجنة)

في حديث أنس عن مالك بن صعصعة انه (ص) لما ذكر سدرة المنتهى قال «واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماهذا ياجبرئيل ؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» وفي رواية أخرى لحديث المعراج عند البخاري «فاذا في أصلها أربعة أنهار» وفي رواية «يخرج من أصلها أربعة أنهار» وقد اختلفت الروايات في سدرة المنتهى ففي بعضها أنها في السماء السادسة وفي بعضها أنها في السابعة وفي أخرى أنها في الجنة وقال القاضي عياض هي في الارض . وفي بعض الروايات أن النبي (ص) رفع اليها وفي بعضها أنها هي رفعت اليه حتى رآها . وفي رواية شريك لحديث المعراج في كتاب التوحيد من صحيح

البخاري أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات، فروايات حديث المعراج مضطربة المتن في هذه المسألة وغيرها كثيرة التعارض والاختلاف كما بيناه منذ سنين.

والظاهر أن من أسباب الاضطراب والاختلاف في هذه الاحاديث روايتها بالمعنى ولم ير جمهور العلماء المتقدمين حاجة الى ردها بالاضطراب ولا تأويل هذه المسألة فيما أرى قالوا لانها لا تنافي العقل وفاتهم أنها تخالف ما هو أقوى من دلالة العقل الذي يكثر غلطه في النظريات وهو الحس فان الالوف من الناس رأوا منبع النيل والفرات بأعينهم وفي مصر كتاب مطبوع فيه رسم بحيرات النيل التي ينبع منها ومجراه من أوله الى مصبه في البحر المتوسط

قال النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لخروج النيل والفرات من اصلها زاد الحافظ في شرح البخاري: وهما بالمشاهدة يخرجان من الارض فيلزم منه أن يكون أصل السدرة في الارض. ورد النووي قول القاضي بظاهر معنى الحديث وكونه لا يمنعه عقل ولا شرع ثم ذكر النووي في شرح حديث أبي هريرة عند مسلم في المسألة « سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة » ان سيحان وجيحان في بلاد الارمن الاول نهر اذنه (اطنه) والثاني نهر المصيصة ثم نقل عن القاضي عياض في تأويل الحديث ان الايمان هم بلاد هذه الانهار وان الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة ثم قال والاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة واحتج بحديث المعراج اه وقال بعضهم ان المراد بكون النيل والفرات من الجنة هو التشبيه لما فيهما بماء الجنة في عذوبته وحسنه وبركته أي فوائده على طريق المبالغة، وهذا لا تكلف فيه اذا فسر به حديث أبي هريرة بأنها من الجنة ولكن الاستعارة لا تظهر في روايات أحاديث المعراج الا بتكلف ولعل سبب ذلك روايتها بالمعنى ويسهل الخطب على القول بأن حديث المعراج كان بيانا لرؤيا منامية أو مثالا لمشاهدة روحية والله اعلم

(مسألة تعدي التعزية بالباء)

البيت الذي ذكر السائل في رثاء محمد بن يحيى البرمكي ليس من كلام العرب

بل لا أصدق أنه من كلام أهل ذلك العصر الا اذا وجدته مرويا في كتب المتقدمين على أن الباء فيه لا يتعين أن تكون للتعدية بل الظاهر أنها للسببية ، أي أقنا لكي نعزى بسبب فقده على أن معاجم اللغة ذكرت الفعل لازما لامتعديا بمن ولا بالباء وللباء وجه قياسي كما علمت

﴿ أهل الفترة وابوا النبي (ص) ﴾

في نجاة أهل الفترة خلاف مشهور وقد استثنى المثبتون لها من ورد النص بأنهم من أهل النار في الاحاديث التي ذكرها السائل وغيرها والا كانت هذه الاحاديث حجة عليهم — وقد ترجمنا مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في تفسير (وإذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ أصناما آلهة) الآية فيراجع في المجلد العشرين من المنار أو المجلد السابع من التفسير

﴿ كعب الاحبار ﴾

(س ٧) من صاحب الامضاء في (زنجبار)

حضرة العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدي سؤالنا عن العلامة كعب الاحبار الذي نسمع بأحاديثه الكثيرة وكان عالما عند اليهود ثم أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وعاش الى زمن معاوية ومات وعمره ٢٠٠ سنة أهو شخص حقيقي أو وهمي

صلاح ناجي الكسادي

(ج) كعب الاحبار شخص حقيقي معروف في كتب الحديث وتواريخها وقد اختلفوا في تاريخ اسلامه قال الحافظ ابن حجر في الاصابة : والراجح ان اسلامه كان في خلافة عمر وروي عنه أن سبب تأخير اسلامه أن أباه كان كتب له كتابا من التوراة وأمره بالعمل به دون غيره وختم على سائر كتبه وعهد اليه ألا يفض الختم فلما رأى ظهور الاسلام وانتشاره فض الختم فرأى في الكتاب صفة النبي (ص) وأمته فاسلم. ونقل عن ابن سعد أنه مات سنة ٣٢ وعن ابن حبان في الثقات أنه مات سنة ٣٤ وانه بلغ مئة وأربع سنين. وقد عدلوا روايته وذكروا انه روى عنه بعض الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية ولكن قال فيه معاوية : ان

كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين من أهل الكتاب وان كذبهم ذلك لدليل عليه الكذب. رواه البخاري عنه في صحيحه وأوله بعضهم بأن المراد عدم وقوع ما يخبر به لا اختلاقه الكذب

﴿ أفضل النبيين والسؤال بحقه ﴾

(س ٨ و ٩) ومنه

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا المحترم زيد في مجده

سيدي السلام عليك ورحمة الله . وبعد فالمرجو من فضيلتكم ان تبين لنا الجواب عن السؤال الآتي وهو :

قد نص القرآن الكريم على افضلية بعض النبيين على بعض في الدرجات ولم نر فيه آية تدلنا صريحاً على من هو افضلهم وماهو نوع التفضيل فاذا كان الافضل محمداً فما الدليل وبماذا كان أفضل

ثم اذا دعا أحد هكذا (اللهم اني أسألك بحق أو بجاه محمد سيد المرسلين أن تسهل لي رزقي او تغفر لي ذنبي) مثلا فهل هذا الدعاء جائز شرعاً او يعد ذلك شركا. أفيدونا أثابكم الله

(ج) هنا سؤالان لا سؤال واحد واننا نجيب عنهما باختصار لما سبق لنا في موضوعهما من التفصيل في عدة مواضع

﴿ فضل نبينا على سائر النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴾

الفضل في اللغة الزيادة وأفضل الشيئين أو الشخصين مثلا ذوالزيادة في الصفات والمزايا والخصائص والاعمال الشريفة التي من شأنها الاشتراك فيها فتكون موضوع التفاضل، فالانبياء منهم المرسلون وغير المرسلين والمرسلون أفضل بما خصوا به من الرسالة ، وقد كان كل رسول يرسل الى قومه خاصة بشرع مؤقت يليق بحالهم واستعدادهم للهداية حتى استعد جميع البشر للهداية الكاملة العامة فبعث الله محمداً خاتم النبيين للناس كافة وأكمل به دينه الذي بعث به من سبق من رسله وأتم نعمته عليهم فكان رحمة عامة للعالمين وانما تكمل الاشياء بخواتيمها فكان أفضلهم بعموم بعثته وشمول هدايته وكمال الدين على لسانه ويده وحفظ كتابه وآيته وهذه مزايا تتعلق بموضوع الرسالة، والقرآن ناطق بكل منها، ولهذا قال من قال في تفسير قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) انه هو المراد بالبعض، والتلميح قد يختار على التصريح اذا كانت قرائن الحال معينة له ، وقال شيخنا

الاستاذ الامام ان نكتة ذكره بين موسى وعيسى عليهم الصلاة في قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) هي التنبيه لكونه هو الوسط كما قال انه جعل أمته وسطا — وخير الامور أوساطها — وقد كانت شريعة موسى مشتملة على المبالغة والشدة في الاحكام الجسدية والامور المادية وتعاليم عيسى مشتملة على المبالغة في احكام الزهد والمواعظ الروحية فجاءت شريعة محمد وتعاليمه وسطا في كل منهما كما بيناه بالتفصيل في مواضع من التفسير وغير التفسير من أبواب المنار، ولما كانت أمم الرسل المعروفة في زمن بعثته محصورة في أمة موسى وعيسى كان ذلك من أقوى القرائن اللفظية على ان من رفعه الله درجات هو النبي الذي بعث بعدهما لان حمله على نبي انقرضت أمته ولم يبق أثر لشريعته بعيد وغير مفيد وتتنزه بلاغة القرآن وهدايته عن ذلك

﴿ سؤال الله بحق خاتم رسله وجاهه ﴾

سؤال الله تعالى ودعاؤه هو روح العبادة وركنها الاعظم والقاعدة التي تلي توحيد الله وعدم اشراك أحد معه في العبادة هي ان عبادته تكون بما شرعه سبحانه فقط أي اتباعاً لا ابتداع فيه. ولم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله المتبعة التي صحت بالنقل والعمل عن السلف الصالح ان يسئل سبحانه شيئاً بحقوق أحد من خلقه عليه وان كان من عباده المكرمين الذين جعل لهم حقا عليه جزاء على أعمالهم ، ولا بجاهه عنده وان ثبت انه جعل له وجاهة ، فهذا السؤال اذاً بدعة ولكنه ليس شركا في هذه العبادة لان السائل قد توجه فيها الى الله ودعاه وحده ولكنه ابتدع في دعائه بدعة أراد ان تكون سبباً لاجابة السؤال ، وهي ادخال شيء في العبادة لم يأذن به الله بنص ولا فحوى بل يدل الشرع والعقل على بطلانه ، ذلك بأنه ليس لاحد على الله تعالى حق الا ما جعله هو له بفضله وان كان جزاء على عمله فاثابته لعبيده فضل منه عليهم كما ثبت . وقد ورد في الصحيح من ان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحقهم عليه اذا فعلوا ذلك ان يدخلهم الجنة — فهذا الحق لزيد العابد المخلص لله تعالى لا يصح ان يكون سبباً لاجابة سؤال عمرو شفاء مرضه أو توسيع رزقه أو مغفرة ذنبه لان من أصول دين الله المعقولة (ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان

الا باسمي) وكذلك ما جعل الله من الوجاهة بفضله لموسى عليه السلام اذ قال فيه (وكان عند الله وجيها) لا يعقل ان يكون سبباً لمثل ذلك . فالله تعالى قد جعل لكل شيء سبباً وليست هذه الوجاهة ولا تلك الحقوق من أسباب ما ذكر ، على انها لو كانت منها لما صح ان تدخل في العبادة الا باذن منه تعالى كما أذن بغير زيادة ولا نقص. نعم ان من الجاه او الوجاهة الشفاعة وهي من أسباب المغفرة ولك أن تسأل الله أن يجعلك أهلا لشفاعة رسوله ويغفر لك بها ولكن لم يرد أنها سبب لمصالح الدنيا ولم يكن الصحابة يطلبون من النبي (ص) عند قبره ولا في حال البعد عنه في حياته ان يشفع لهم في شفاء مرض ولا دفع ضرر ولا نزول مطر ولا يسألون الله ذلك بجاهه (ص) وقد طلبوا من عمه العباس ان يستسقي لهم بعده بدلا من استسقائه

ولو كان هذا من عباداتهم لتواتر عنهم أو اشتهر برواية الشيخين وأصحاب السنن لتوفر الدواعي على ذلك

فان قيل: ان شرع ما لم يأذن به الله قد عد من الشرك وعد من يقبله ويعمل به من متخذي الشركاء والارباب من دون الله في قوله تعالى (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله عز وجل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية وقد فسر في الحديث المرفوع اتخاذهم أربابا بطاعتهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم ، وطالما كرر المنار هذه المسألة (وفي تفسير هذا الجزء قول مفصل فيها)

قلنا ان السؤال وارد ولكن يفرق في مثله بين تنقيح المناط وتحقيق المناط فان الشيء قد يكون بمقتضى الدليل شركا أو كفراً ولا يعد كل من فعله مشركا أو كافراً كما نقلناه عن شيخ الاسلام (ص ١٢١ ج ٢) ولا يسأل ذلك السؤال من يقوله من المسلمين الا وهو يظن انه مشروع بتقليد أو شبهة دليل على صحته كبعض الاحاديث الموضوعة أو الضعيفة التي لا يثبت بها حكم . وكل البدع الدينية ومسائل العبادات التي لا تدل عليها النصوص من هذا القبيل ولم يكفر السلف مسلما بها كما فصلناه في الاجزاء التي قبل هذا ومنهم من يدخل هذه المسألة في باب الاقسام على الخالق بالمخلوق وقد صرح الحنفية بكراهته قال ابو يوسف وأكره ان يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام. والمراد كراهة التحريم. وقد فصل القول في هذه المسألة شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (التوسل والوسيلة) وهو مطبوع نقلنا بعض أقواله في المجلد الثاني عشر من المنار وغيره فليراجع السائل ذلك في موضعه